Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal

Volume 18
Issue 1 العدد الثامن عشر

Article 13

2019

# الجوانب الاقتصادية في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين لابن الطوير

الباحثة منـــى علـــي داود
*الجامعة العراقية – كلية الآداب*

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Law Commons

Recommended Citation
داود, الباحثة منـــى علـــي (2019) "الجوانب الاقتصادية في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين لابن الطوير," *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 18: Iss. 1, Article 13.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol18/iss1/13

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

????: ??????? ??????????? ?? ???? ???? ?????? ?? ????? ???????? ????

# الجوانب الاقتصادية في كتاب
# نزهة المقلتين في اخبار الدولتين لابن الطوير

الباحثة
منـــى علـــي داود
الجامعة العراقية – كلية الآداب

# *The economic aspects of the book of the two strongholds in the news of the two countries to Ibn Tuir*

***Researcher***
***Muna Ali Dawood***

ملخص البحث

شهدت مصر خلال سنوات حكم الدولة الفاطمية، ازدهاراً شمل مجالات عدة من أهمها الجانب الاقتصادي، فقد أصبحت مصر المركز الاقتصادي والتجاري الأهم في المنطقة، وسنحاول توضيح تلك السياسة الاقتصادية للدولة الفاطمية في صفحات هذا البحث الذي تألف من ثلاثة محاور: تحدث المحور الأول عن الموارد والنفقات المالية للدولة الفاطمية، أما المحور الثاني فقد خصص للحديث عن النشاط الاقتصادي، في حين جاء المحور الثالث يسلط الضوء على العملة (النقود).

## *Abstract*

*During the years of the rule of the Fatimid state, Egypt witnessed a boom encompassing several areas, the most important being the economic aspect. Egypt became the economic and commercial center of the region. And We will try to clarify the economic policy of the Fatimid state in the pages of this research, which is damaged in three axes, The first axis deals with the financial resources and expenditures of the Fatimid state، The second axis was devoted to talk about economic activity ،The third axis highlights the coin ( the money)*

## المقدمة

الحمد لله الذي شرع الاحكام لعباده بكتابه المبين واناط تفاصيلها بسيدنا خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى بهداهم الى يوم الدين.

اما بعد...

شهدت مصر خلال سنوات حكم الدولة الفاطمية، ازدهاراً شمل مجالات عدة من أهمها الجانب الاقتصادي، فقد أصبحت مصر المركز الاقتصادي والتجاري الأهم في المنطقة، وسنحاول توضيح تلك السياسة الاقتصادية للدولة الفاطمية في صفحات هذا البحث الذي تألف من ثلاثة محاور: تحدث المحور الأول عن الموارد والنفقات المالية للدولة الفاطمية، أما المحور الثاني فقد خصص للحديث عن النشاط الاقتصادي، في حين جاء المحور الثالث يسلط الضوء على العملة (النقود).

## أولاً: الموارد والنفقات المالية للدولة الفاطمية

**موارد الدولة الفاطمية:**

### أولاً: الخراج:

ورد مصطلح الخراج في القرآن الكريم في عدة آيات وبصيغ مختلفة، فمن ذلك قوله تعالى: چئۇ ئې ئې ئې ئى ئى ی ی یچ[1] وقوله تعالى: چڳ ڳ ڳ ڳ ڳچ[2] وقوله تعالى: چے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆچ[3].

فالخراج هو ضريبة الأراضي الزراعية التي تفرض أصلاً على كل أراضي سكان البلاد الأصليين غير المسلمين[4]، ولم يحدد مقدار الخراج على حد معين بل هو اجتهاد من الحاكم، أي أنه عكس الجزية التي نص عليها القرآن الكريم[5]، وعندما خشي مع الوقت أن يؤدي إلى تحول عدد كبير من السكان الاصليين إلى الإسلام إلى تقليل موارد بيت المال، فقد تقرر أن لا تتأثر ضريبة الأرض بتغير اعتقاد مالكها، أي أن الدخول في الإسلام يعفي من الجزية لكنه لا يعفي من الخراج[6]. وكان الخراج يفرض أحياناً على المحاصيل، وإن كان الغالب يفرض على أساس مساحة الأرض المزروعة[7]، ويضاف إلى ذلك فإن الخراج لم يكن كله يدفع نقداً، فقد كان بعضه يدفع عيناً بالحاصلات وغيرها، فكان أكثر خراج الأرض في الوجه القبلي[8] يؤخذ عيناً بينما كان معظم خراج الوجه البحري يؤخذ نقداً، ويدل على ذلك ما سامحت به الدولة الفاطمية زمن الخليفة الآمر بأحكام الله عام (515هـ/1121م) [9].

وكانت هناك مجموعة من الاعتبارات يجب مراعاتها عند تقرير الخراج أهمها مراعاة نوع الأرض ونوع المزروع وطريقة الري[10]. ولا يجب الخراج إلاَّ إذا أوفى النيل إلى ثمانية عشر ذراعاً[11]. وهذا الأمر لا يعني أن الدولة الفاطمية كانت تتغاضه نهائياً عن الخراج في الأعوام التي قد لا يصل فيها النيل حد الوفاء، فقد كان ما تفعله أن تؤخر الخراج إلى بعض الوقت[12]، وهو ما اصطلح على تسميته بالبواقي[13].

ويشكل الخراج أهم واردات بيت المال في الدولة الفاطمية فهو عماد ثروتها[14]. وقد بدأ أكثر وضوحاً في مصر منه في المغرب بعدما جعل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله مسألة الاشراف على الشؤون المالية ليعقوب بن كلس، فاستهل عمله بدعوة الناس لاستثمار الأراضي التابعة للدولة وسائر وجوه أعمالها وتهيئة مستلزمات تضمينها



Published by Arab Journals Platform, 2019

Midad Al-Adab Refereed Quarterly Journal, Vol. 18 [2019], Iss. 1, Art. 13

والضرب على أيدي المتهاونين من المالكين للأراضي والمضمنين والعمال ممن تأخروا في دفع ما بقي عليهم من أموال الدولة[15].

## ثانياً: الزكاة (النجوى):

ورد مصطلح الزكاة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﭽ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڃ ڃ ڃ ڄ ﭼ[16] وقوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[17] وقد فسر الماوردي[18] معنى قوله سبحانه (تطهرهم وتزكيهم بها) أي تطهر ذنوبهم، وتزكي أعمالهم. وهي فرض فرضه الله تعالى على عباده، بقوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[19]. وتعد الزكاة أول ضريبة فرضت على الاغنياء والقادرين، وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه (ρ) أن يأخذ الزكاة من أموال الاغنياء ليردها على الفقراء بمقتضى قوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[20].

أما الزكاة في الدولة الفاطمية، فهي تعد أحد النظم المالية فيها حيث لم يدخل الفاطميون أي تعديل عليها، فقد نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد اختلفت الموارد المالية للزكاة، باختلاف السنين، وباختلاف الاوضاع المالية للناس، لكنها مع ذلك غدت ايرادات الخزينة، كمورد مهم من الموارد المالية للدولة[21].

وكان عند الفاطميين ما يعرف بالفطرة (النجوى) التي كان الفطميون يدفعوها للحكومة الفاطمية عن طريق الداعي أو نقائه، ومبلغها ثلاثة دراهم وثلث، وكانت تؤخذ إلى الخليفة وعليها رقعة مكتوبة باسمه، فيخط عليها الخليفة (بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك)[22].

وقد اتخذ الفاطميون النجوى من قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[23].

## ثالثاً: الجزية:

ورد مصطلح الجزية في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[24].

والجزية تعني خراج الأرض وما يؤخذ من أهل الكتاب وهو يرجع إلى بيت المال[25].

وتعد الجزية في الدولة الفاطمية كأحد النظم المالية وموردا مهماً من موارد بيت المال، وقد فرضت الجزية على أهل الذمة، الاحرار البالغين دون الصبيان والنساء والرهبان والعبيد والمجانين والشيخ الكبير والفقراء الذين لا كسب لهم، وقد فرضت الدولة الفاطمية الجزية على الافراد وفقاً لثروتهم[26].

ولقد استمر العمل بأخذ الجزية من أهل الكتاب طيلة عهد الدولة الفاطمية فقد بلغت في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله عن كل نفس دينار وثلث، وأحياناً ديناران[27].

## رابعاً: الاوقاف (الأحباس):

يقصد بالأحباس الاموال الموقوفة على جهات البر سواء لأغراض دينية أو اجتماعية، كأن يخصص ايرادها للانفاق على الجوامع والمساجد والرباطات والخوانق

والسبل وغير ذلك[28]. وبعد قدوم الفاطميين إلى مصر، أصبح أمر الأحباس من ضمن مهام قاضي القضاة، وصار للأحباس ديوان مفرد[29].

وكان للازمات الاقتصادية التي تعرضت لها الدولة الفاطمية أثرت كثيراً على الأحباس، ولهذا عملوا على العناية بها، فالخليفة المعز لدين الله أمر (363هـ/973م) أن تحول المحصلات المالية المجباة من الممتلكات الموقوفة من مودع الحكم إلى بيت المال وطالب المنتفعين بأن يظهروا الوثائق التي تدل على أحقيتهم في هذه الأوقاف[30].

ولكي يضمن الفاطميون مورداً ثابتاً ينفقون عنه على تعمير المساجد وفرشها والصرف على قومتها وخدامها، أوقفوا كثيراً من الأراضي الزراعية وغيرها من المواضع، ويتضح هذا من القرار الذي أصدره الخليفة الحاكم بأمر الله في سنة (403هـ/1012م)، بإثبات المساجد التي لا غلة لها ولا أحد يقوم بها، أو التي لها غلة لا تفي باحتياجاتها، فأثبتت في سجل رفع إليه[31].

كما قام الوزير الفاطمي بدر الجمالي بإيقاف الأحباس وذريته وقت وزارته، حيث أوقف عدد من النواحي عرفت بـ(الحبس الجيوشي) [32].

ولقد ذكر ابن الطوير[33] أن الوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك قد أوقف في جمادي الأولى سنة (554هـ/1159م)، بعض الرباع ونصف بركة الحبش[34]. وناحي بلقس الأشراف[35]، على أن يكون النصف والثمن منها، أي خمسة عشر إلى أربعة وعشرين سهماً، على الاشراف الحسينيين المقيمين بالقاهرة ومصر خاصة، والثلث، أي ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهماً على الأشراف الحسنيين والحسينيين الساكنين بمدينة رسول الله (ρ).

## خامساً: المكوس:

هي في الأصل ضريبة تؤخذ على الوارد والصادر من البضائع في الموانئ، ثم أصبحت تفرض على التجارة الداخلية وبعض الأنشطة الاقتصادية غير المتعلقة بالزراعة، فكانت تفرض ايضاً على المراعي والمصائد والبضائع والذبائح وأنواع الصناعات[36]، وحتى على الحجيج[37].

وعرفت هذه الضريبة التجارية بـ(الخمس، أو الخمس الرومي)؛ لأنها كانت تفرض على التجار البيزنطيين والايطاليين، الذين كان عليهم أن يدفعوا رسوماً جمركية (مكوساً) على البضائع الواردة إلى الموانئ الفاطمية[38]، وكانت قيمة المكس تتراوح ما بين (10% و 25%) من ثمن البضاعة[39].

وإلى جانب الضرائب على التجارة الداخلية عرفت أيضاً الضرائب على التجارة الداخلية الواردة إلى المدن والمخازن والأسواق والبضائع الصادرة من المدن وحراسة الغلات ورسوم السمسرة والدلالة وأجور استخدام المعديات على النيل[40].

وقد تنبه الخلفاء الفاطميون لأهمية هذه الضرائب لتعويض النقص الكبير في مواردهم عند انخفاض الخراج باعتبارها مورد مالي مهم للدولة[41].

ولقد ذكر ابن الطوير[42] أن في خلافة الآمر بأحكام الله كان يشرف على أخذ الكوس من الناس موظفان، أحدهما مسلم يقال له ابن أبي قيراط جعفر بن عبد المنعم[43] والآخر يقال له أبو يعقوب ابراهيم الكاتب[44]، ومعهما مستوفي وكان راهباً، وكان هذان



Published by Arab Journals Platform, 2019

الموظفان يدخلان على الآمر ومعهما المصحف والولاة فيحلفان له كل منهما على كتابه، أنهما لا يقرضان إلاً لمن يجب عليه لبيت المال حق، فيحملهما على ذلك الصدق وربما اشتطا على الناس وزيراً عليهم مالا يجب زيادته، فتأذى بسببهما جماعة كبيرة من الناس، والخليفة الآمر بأحكام الله لم يطلع على ذلك، واستمرا على ذلك مدة طويلة حتى وصل أذاهما إلى خادم كان كثير البضائع والتجارات، يقال أنه أخذ منه سبعون ألف دينار، تخرج من مائة الف دينار، فصار هذا الخادم يشكو حاله إلى الناس حتى وصل أمره إلى الخليفة الآمر الذي أمر باعتقالهما وأن يستعيد الناس ما اخذ منهم ظلماً[45].

## سادساً: المواريث الحشرية:

هو مال من يموت وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء، أو الباقي من الفرض من مال من يموت وله وارث أو فرض لا يستغرقه جميع المال ولا صاحب له[46].

وكان القائد جوهر الصقلي عند قدومه إلى مصر قد وعد الناس، أن يجريهم في المواريث على كتاب الله والسنة النبوية ويضع ما كان يؤخذ من تركات موتاهم لبيت المال من غير وصية من المتوفي بها[47]، وذلك لأن نظام الميراث في مصر قبل مجيء الفاطميين كان يرى أن من مات ولم يكن له من يرثه من عصبه وذي سهم ذهب ارثه إلى بيت المال، ثم اذا بقي شيء من الارث بعد اعطاء كل ذي سهم من الورثة سهمه فانه يذهب إلى بيت المال[48].

وتعد المواريث الحشرية من المصادر المهمة لدخل بيت المال وخصوصاً في فترات الأوبئة التي تنتج عن الازمات الاقتصادية، بسبب كثرة أعداد الموتى في تلك الفترات وانتقال أموالهم وثرواتهم إلى بيت المال، فقد استولى الخليفة المستنصر بالله على أموال من ماتوا بالوباء عام (447هـ/1055م) وليس لهم وارث وكان مالاً جزيلاً[49].

## سابعاً: المصادرات:

نعني بالمصادرة أي المطالبة: فيقال صادره على كذا أي طالبه به[50]. وقيل فلان يعرف موارد الامور ومصادرها، وصادرت فلاناً على هذا الأمر من نجح وتصادروا على ما شاؤوا[51].

فالمصادرة هي ما يصدر من أموال وممتلكات كبار رجال الدولة في حالة عزلهم أو التخلص منهم وتعد هذه المصادرات أحد الموارد المالية للدولة[52].

وكانت هذه الأموال تودع في ديوان خاص بها، يتصل هذا الديوان اتصالاً مباشراً بديوان المواريث الحشرية[53].

وكان أول من صودرت أمواله في الدولة الفاطمية وزير الخليفة العزيز بالله يعقوب بن كلس، عندما صرفه من منصبه في سنة (373هـ/983م)، واعتقله وحمل من ماله خمسمائة الف دينار، ولكنه قد أفرج عنه في العام التالي واعادة إلى منصبه[54].

وقد صادر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله أموال كثير من رجال دولته في فترة خلافته، فنجد في سنة (391هـ/1001م) أنه أمر بمصادرة أملاك أحد المحتسبين؛ لأنه قد جمع أموالاً كثيرة بدون وجه حق من الرعية، كما أنه أساء معاملة الناس فكان جزاؤه قطع يده ولسانه ثم ضرب عنقه[55].

وأشار ابن ظافر[56] إلى إن الوزير طلائع بن رزيك وقت وزارته "احتكر الغلات إلى أن غلت اسعارها ...، وكان اشد الناس تطلعاً إلى ما في أيدي الناس من أموالهم وصادر أقواماً لم يكن بينهم وبينه معاملة ...".

## نفقات الدولة الفاطمية:

### أولاً: الرواتب:

نظراً لسعة الدولة الفاطمية وتعدد أبوابها، فقد كثر عدد العاملين فيها، فكان لابد من وجود آلية لشمولهم بنظام الرواتب لكافة هؤلاء العاملين على اختلاف أعمالهم، لذلك أوجدت الدولة ديواناً خاصاً مهمته الاشراف على توزيع المرتبات للعاملين، أطلق عليه ديوان الرواتب، والذي يختص بدفع العطاء للمرتزقة في الدولة وموظفيها شهرياً وبانتظام، والمدونة أسماءهم في سجل فيه أسماء ومقدار عطاء هؤلاء، وكذلك أرزاقهم إن كانت نقداً أو عيناً كالقمح والشعير[57]، ويتولى العمل فيه كاتب يعاونه عشرة من اتباعه، ومهمتهم اعداد الكشوفات الخاصة بالرواتب واثبات من استجد وحذف من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم[58].

وقد زودتنا المصادر عن الرواتب التي كانت تعطى لكبار موظفي الدولة، فكان الوزير يتقاضى راتباً شهرياً مقداره خمسة آلاف دينار، أما ابن الوزير أو أخاه فكان يأخذ ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار شهرياً، أما اتباع الوزير وحاشيته فكان مقدار رواتبهم أربعمائة وخمسين دينار كل شهر[59].

وفيما يخص القصر الفاطمي، فقد ذكرت المصادر حاشية كبيرة من الموظفين الذين يتقاضون الرواتب حسب درجاتهم، وينقسمون إلى مرتبتين أصحاب الرتب العليا وتشمل الأستاذة المحنكون وصاحب الرسالة وصاحب المجلس وصاحب بيت المال، وكان لكل منهم مائة دينار في الشهر.

أما أصحاب الرتب الأدنى والذين يمثلون الاشخاص المساعدون فلكل واحد منهم عشرة دنانير[60].

أما المرتبة الثالثة التي يحتويها ديوان الرواتب، فتشمل أرباب الرتب بحضرة الخليفة، واولهم كاتب الدست، ومرتب في الشهر مائة وخمسون ديناراً، ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً[61] أما المرتبة الرابعة: فكان قاضي القضاة، يتقاضى راتباً شهرياً مقداره مائة دينار، ولداعي الدعاة مائة دينار، ولكل من خطباء الجوامع من عشرين دينار إلى عشرة دنانير[62].

أما المرتبة الخامسة: فيأتي أرباب الدواوين أولهم فمتولي ديوان النظر يتقاضى راتباً شهرياً مقداره سبعون دينار، ولمتولي ديوان التحقيق خمسون دينار، ولمتولي ديوان المجلس اربعون دينار، ولمتولي ديوان الجيش أربعون دينار[63].

أما المرتبة السادسة: وهم المستخدمون في القاهرة ومصر، ولكل منهم خمسون دينار شهرياً[64].

اما المرتبة السابعة: فتشمل الفراشون القائمون بخدمة القصور ويبلغ رسم جميع خدماتهم ثلاثين ديناراً شهرياً[65].



Published by Arab Journals Platform, 2019

أما المرتبة الثامنة: فتغم صبيان الركاب والذي يزيد عددهم عن الالفي رجل ولهم اثنى عشر مقدم، أكبرهم مقدمو الركاب ومقدم المقدمون منهم صاحب ركاب الخليفة الايمن، ولكل من المقدمين خمسون ديناراً في الشهر[66].

## ثانياً: نفقات القصر الفاطمي:

يبدو أن الفاطميين أرادوا التفوق على الخلافة العباسية في بغداد، حيث يدل على ذلك مدى الترف والبذخ وارتقاء النشاط الاقتصادي للخلافة الفاطمية، حيث ذكر المقريزي[67] "لقد بلغت مخصصات قيمتها ستمائة الف دينار اخذت من بيت المال في سنة خمسمائة وستة عشر لعمل الملابس المطلوبة لدار الكسوة، التي انشأها الخليفة المعز لدين الله لسنة ثلاثمائة وثلاث وستون وبقيت من سنة خمسمائة وسبع وستون وهي السنة التي سقطت بها الدولة الفاطمية".

## ثالثاً: النفقات العسكرية:

اهتم الفاطميون اهتماماً كبيراً بالمؤسسة العسكرية سواء كان الجيش أو الاسطول البحري، وقد اختلفت نفقات الجيش الفاطمي وجمعه وقت الحرب من معركة إلى أخرى حسب أهمية المعركة وعدد المشاركين من ناحية، وتبعاً لحالة الدولة الاقتصادية من ناحية اخرى، ففي سنة (381هـ/991م)، جهز الخليفة الفاطمي العزيز بالله جيشاً للتوجه إلى حلب لإخضاع المتمردين على الدولة الفاطمية، إذ بلغت النفقة على أفراده، مائة ألف دينار[68]، وكان للجيش ديوان خاص به عرف بـ(ديوان الجيش) وفيه مستوف أصيل لا يكون إلاَّ مسلماً وبين يديه الحاجب[69].

أما نفقة الحرب التي تنفق على رجال الاسطول، فقد كانت تحت إشراف الخليفة الفاطمي وعنايتهم، وقد جرت العادة أن توزع نفقة الحرب على رجال الاسطول في أحد أيام الاستعراض العسكري الذي يقوم به الاسطول قبيل الانطلاق للقتال، اذ يتم توزيع تلك النفقة بحضور الخليفة، والوزير وصاحب ديوان الجيش (المستوفي، والكاتب) [70].

وبلغت نفقة أمراء الاسطول الفاطمي في بعض المناسبات مائة دينار لكل واحد منهم، في حين بلغت نفقة رجال الاسطول ثلاثين ديناراً لكل منهم[71].

## رابعاً: نفقات المراكب والمواسم الاحتفالية:

امتازت الدولة الفاطمية بكثرة ما كانت تنفقه من أموال طائلة في المواسم والأعياد على المواكب، فضلاً عن الهبات التي كانت تمنح لمختلف فئات المجتمع، ولو نظرنا إلى عدد المناسبات والأعياد في العصر الفاطمي لوجدناها تزيد عن الثلاثين مناسبة سنوياً[72].

ولابد من الإشارة إلى أن الرسوم التي يطلقها الخليفة في المناسبات والأعياد والركوب في المواكب لا تدخل ضمن رواتبهم الشهرية، مما يجعل جميع حاشية الخليفة لا يتخلفون عن مرافقته، فصبيان الركاب وحدهم يزيدون على ألفي رجل ولهم اثنا عشر مقدم ولكل مقدم في كل شهر خمسون ديناراً[73].

وكان مبلغ الاستيمار[74] في أيام الوزير الأفضل بن بدر الجمالي في الشهر (12.000) اثنا عشر الف دينار، وتوسع مقدار الإنفاق في أيام الوزير المأمون البطائحي، ففي سنة 517هـ أصبح (16.000) ستة عشر ألف دينار[75]. وكانت توزع في عيد الفطر النقود الذهبية والفضية والملابس والأطعمة على الأضياف والموظفين على اختلاف درجاتهم، هذا فضلاً عن ما كان يمنحه كبار الموظفين إلى غرة المحرم من النقود الذهبية التي كانت تضرب خصيصاً لهذا اليوم في العشر الأخير من ذي الحجة، وتسمى نقود الغرة، وهي دنانير رباعية ودراهم خفاف مدورة، وكان هؤلاء الموظفين يقبلونها على سبيل التبرك كونها من الخليفة الفاطمي[76].

## ثانياً: النشاط الاقتصادي

## أولاً: الزراعة:

اهتم الفاطميون بالزراعة على اعتبار أنها من أهم مصادر الثروة في مصر، وقد توقف نجاح الزراعة في مصر على عاملين اولها فيضان النيل، واهتمام وعناية الدولة الفاطمية بتوفير الامكانات اللازمة للعناية بالزراعة[77]، فقد كان لفيضان النيل أثر كبير بالنسبة لرخاء البلاد وعائد الايرادات التي تحصل عليها الدولة، وكان الفيضان المنخفض اي اثنا عشر ذراعاً، يعني استحالة ري جميع الأراضي مما يؤدي إلى نقص المحصول وعجز الدولة عن جباية الخراج، كما أن الفيضان العالي أي ثمانية عشر ذراعاً كان يؤدي إلى اغراق الأرض واتلاف الزرع، وفي كلا الحالتين يهدد البلاد القحط الذي كثيراً ما يصحبه الوباء[78].

لذلك قسم المصريون الأراضي الزراعية إلى حياض يصل اليها الماء في حالة الفيضان بواسطة شبكة واسعة من الترع والقنوات، حتى يبلغ النيل حداً معيناً مقداره ستة عشر ذراعاً[79]، لكن في المقابل عجز الفاطميون عن معالجة نقص فيضان النيل[80].

ولا بد من الاشارة إلى أن زراعة القمح كانت تشغل الجزء الاكبر من الأراضي المصرية لكونها الغذاء الرئيس لأهل البلاد، فيذكر ابن الطوير[81] أن القمح كان يعمل منه لزاد الاسطول عند خروجهم للحرب.

كما أن الفاطميين قد توسعوا في زراعة قصب السكر، وليس أدل على ذلك قول الرحالة ناصر خسرو[82]: "وتنتج مصر عسلاً كثيراً وسكراً".

وكانت مصر تشتهر ايضاً بإنتاج أنواع مختلفة من الفواكه ومن أهمها الكروم، والرمان، والخوخ والنارنج، والبطيخ، والفرجل، والليمون والتفاح[83].



Published by Arab Journals Platform, 2019

وعلى الرغم من اهتمام الفاطميون بالزراعة إلاَّ أن عصرهم لم يخل من الاحداث التي أثرت على الانتاج الزراعي، فكثيراً ما نقص النيل عن الحد اللازم للري، كما حدث في سنة 457هـ في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، حيث حلت بالبلاد المصرية أزمة اقتصادية استمرت سبع سنوات، أدت إلى اهمال الزراعة وارتفاع اسعار الحبوب والمواد الغذائية، وانتشار الوباء، كما اقتربت هذه الشدة بقيام الفتن والحروب الاهلية، فلما ولي بدر الجمالي الوزارة سنة 466هـ، وجه اهتمامه على اصلاح البلاد وانشاء الترع والجسور، فزاد خراج مصر في أيامه إلى اكثر من ثلاثة ملايين دينار[84].

## ثانياً: الصناعة:

أدخل الفاطميون اساليب جديدة في الصناعة في العصر الفاطمي، وقد ساعد على ذلك استقرار الامور في البلاد، بالإضافة إلى حياة الترف والبذخ وتطور تجارة مصر الدولية وافتتاح اسواق جديدة، كان لهذه الامور أثر كبير في الانتاج الصناعي وتنوعه[85].

من أهم الصناعات التي ازدهرت في العصر الفاطمي (صناعة النسيج) اذ بلغت من الرقي في مصر بحيث أصبح اليسير صنع بعض الاقمشة الصوفية[86]. وكانت بعض منسوجات الصعيد الصوفية تصدر إلى بلاد الفرس حيث عرفت هناك باسم "المصري"[87].

وكانت القاهرة في عهد الفاطميين مركزاً مهماً لصناعة المنسوجات الحريرية، فقد انشأ الخليفة الفاطمي المعز لدين الله دار الكسوة، حيث كانت تفصل الثياب لموظفي الدولة على اختلاف درجاتهم، وكان يصنع بهذه الدار كسوة الكعبة والخلع التي يمنحها الخلفاء للوزراء والامراء وكبار رجال الدولة[88].

كما كان لصناعة المنسوجات الكتانية شأن كبير في العصر الفاطمي لوفرة الكتان، ومن المراكز الرئيسية لهذه الصناعة الفيوم وتنيس ودمياط[89].

كذلك حظيت صناعة الزجاج والخزف في العصر الفاطمي اهتماماً كبيراً حيث بلغت هذه الصناعة درجة عظيمة من الرقي، ويشهد ذلك الكثير من التحف التي تزخر بها متاحف القاهرة، ونتج ذلك إلى نشاط حركة البناء في مصر بعد الشدة العظمى التي أصابت مصر في عصر الخليفة المستنصر فعمد وزير بدر الجمالي إلى الاكثار من بناء المساجد والقصور خلال فترة الرخاء التي انعمت بها مصر خلال فترة حكمه، فأبدع صناع الزجاج والبلور في هذه الصناعة التي لاقت رواجاً كبيراً من خلال تزويد المساجد والمنشآت بالقناديل والألواح الزجاجية[90].

وكان للاهتمام بالزراعة وتشجيعها في العصر الفاطمي أثر بالغ في تطور الصناعات النباتية، من خلال الاهتمام بالمحاصيل الزراعية التي لها علاقة بصناعة الزيوت مثل قصب السكر الذي انتشرت زراعته في مصر، حيث بلغت مصانع السكر في الفسطاط وحدها 58 مطبخاً[91]. ومن الصناعات الأخرى التي حظيت باهتمام الفاطميين هي صناعة الورق، وقد ارتبطت هذه الصناعة بتطور الحركة العلمية في العصر الفاطمي، والتي ازدهرت كثيراً وتجلى ذلك بكثرة دور العلم ومجالس الفقهاء ووفرة المكتبات، فظهرت الحاجة إلى الحبر والاقلام والورق والمحابر، فكان لذلك الاثر في رواج صناعة

الورق الذي كان يصنع من الورق البردي، واشتهرت الفسطاط بصناعة أجود أنواع الورق[92].

ومن الصناعات التي لاقت اهتمام الفاطميين صناعة السفن الحربية والتجارية، حيث تنبهوا إلى حاجتهم إلى اسطول قوي يصد هجمات البيزنطيين عن بلاد الشام، فأنشاءوا دارين لصناعة السفن الحربية والتجارية[93]. وكان من أهم مراكز صناعة السفن في ايام الفاطميين في مصر والفسطاط والاسكندرية ودمياط[94].

ولقد حرصت الدولة الفاطمية على أن تصنع سفنها من أجود أنواع الأخشاب كخشب السنط[95] واللبخ[96] والصنوبر والبلوط المتوافرة في مصر وبلاد الشام[97]. وامتازت أخشاب هذه الأشجار بالمتانة والقوة فعملت الدولة على حمايتها من أيدي العابثين فأقامت الحراسة عليها[98]. وقد ارتفعت أسعار هذه الأخشاب، حتى أصبح ثمن العود الواحد من خشب السنط مائة دينار[99].

لم تقتصر الدولة الفاطمية في اعتمادها على أخشاب بلاد الشام ومصر، وإنما عملت جاهدة من أجل توفير الاخشاب في مناطق عدة في العالم ومنها المدن الايطالية، فقد كانت هذه المدن تزود الدولة الفاطمية بالأخشاب لصناعة السفن، مما دعا البيزنطيين الذين كانوا يناصبون العداء للدولة الفاطمية في التدخل لمنع المدن الايطالية من تصدير الخشب إلى مصر مما هدد صناعة السفن[100].

ولابد من الاشارة إلى صناعة أخرى اشتهرت في زمن الفاطميين وهي الحفر على الخشب، فكانت السياسة التي اتبعها الوزير بدر الجمالي الأثر في ازدهار تلك الصناعة وابداع الفاطميون في النقش على الفروع النباتية واوراق الاشجار ورسوم الحيوانات والطيور، ويرجع الفضل في ذلك إلى القبط الذين مهروا في التجارة والحفر على الخشب، وتجلى ذلك الابداع والمهارة في العديد من اللوحات والصور الفنية التي وجدت في المتاحف والكنائس[101].

كما ذكر ابن الطوير[102] أن الفاطميين قاموا بصناعة الادوية من الورد مثل ورد البنفسج والمرسين بحضور الاطباء الذين كانوا يتقاضون ثلاثين ديناراً.

وفضلاً عن ذلك كانت صناعة الخمور منتشرة في العصر الفاطمي ويختص بصناعتها الأقباط في موسم نضج الكروم[103]، فكانت تعتصر الكروم ويضاف إليها العسل[104]، وكانت العادة المتبعة أن يحرم تناول الخمور ابتداءً من أول شهر رجب حتى آخر رمضان فتغلق جميع قاعات الخمارين ويمنع بيع الخمور[105].

وكان "شراب الفقاع" من المشروبات المنتشرة في العصر الفاطمي ويبدو أن بعض أنواعه كانت مسكرة لذلك حرم الخليفة الحاكم بأمر الله شرب الخمر والفقاع[106].

وهناك عدة أنواع من الفاق كانت منتشرة في ذلك الوقت من بينها "شراب الكشكاب" الذي كانت تنتشر صناعته في المدن الساحلية[107] وهو يصنع من دقيق الشعير ومواد أخرى، "شراب الاقسما" وكان يصنع من السكر الأبيض النقي المضاف إلى الماء وماء الورد ويطيب بالمسك ويبرد بالثلج[108].

## ثالثاً: التجارة:

تعد مصر مركزاً مهماً للنشاط التجاري في العصر الفاطمي، فقد سعت الدولة الفاطمية منذ بدايتها على سياسة تنوع النشاط التجاري الداخلي والخارجي، ويرجع ذلك لموقعها الجغرافي على بحرين من جهة، وحصولها على ثروة مالية من جهة اخرى، فضلاً عن استفادة الفاطميين من عاملين أساسيين أولهما الازدهار الاقتصادي، وثانيهما سيطرة الفاطميين على الطرق التجارية[109].

فقد ازداد النشاط التجاري في الفسطاط والقاهرة حيث يقيم الأعيان وأصحاب الاقطاعات، ويكثر توافد الناس، وكانت الفسطاط من أهم المراكز التجارية في مصر، ولم يؤثر انشاء القاهرة على مركز الفسطاط التجاري؛ لأن المدينة الجديدة ظلت أشبه بمعسكر يقيم فيه الجنود والموظفين، كما أن موقعها بالنسبة للنيل كان دون موقع الفسطاط مما جعل الأسعار أقل منها في حاضرة الخلافة الفاطمية[110].

وكانت الفسطاط تتمتع برخاء عظيم في عصر الفاطميين، فكثرت بها المتاجر والأسواق، كما كان يأتي اليها الكثير من المراكب فضلاً عن كونها مسلكاً للتجارة[111]، كما وصفها الرحالة ناصر خسرو[112] أنه كانت بها الاسواق التي تباع فيها جميع انواع السلع كسوق القناديل الزاخر بالتحف النادرة.

ومن المراكز التجارية الداخلية المهمة مدينة دمياط التي تميزت من غيرها بازدهار التجارة والصناعة فيها، وأصبحت الميناء الوحيد في الجزء الشرقي من البحر المتوسط، كذلك كانت مدينة قوص من مراكز التجارة الداخلية، فقامت بها الاسواق الكبيرة لوقوعها عند نهاية طريق القوافل بين البحر الأحمر والنيل[113].

أما عن التجارة الخارجية، فقد اتسع نطاقها مع البلاد الأسيوية والأوربية فكانت مصر تستورد الكثير من غلات الهند والصين، كما أن حاجتها إلى المواد الخام كالخشب والحديد دفعها إلى الاستيراد من بعض الدول الأوربية، وصارت الاسكندرية من المراكز التجارية الرئيسة، ولم تكتف مصر بأن تكون طريقاً لمرور الغلات الاسيوية، بل كان لديها ما تصدره إلى البلاد الاوربية كالشب والمنسوجات الحريرية والكتانية والصوفية[114].

كما أقيمت في مصر في عصر الفاطميين الوكالات وهي كالفنادق[115]، وينزل بها التجار القادمون من بلاد المشرق الاسلامي، فقد ذكر ابن ميسر[116] أن الوزير المأمون البطائحي أمر سنة (516هـ/1122م) ببناء وكالة بالقاهرة لمن يصل من العراق والشام من التجار.

وكان هناك بجانب هذه المنشآت التي أعدت للتجار أبنية اخرى اطلق عليها اسم القياسر[117]، وكانت القياسرية كمجموعة من المباني العامة، وبها حوانيت ومصانع ومخازن ومساكن. وكان في بعض القياسر مساجد لتجار المسلمين وقد انشئ بمصر في العصر الفاطمي عدد قليل من هذه القياسر[118].

أما عن نظم المعاملات التجارية في مصر فقد كان الدينار الذهبي قاعدة التعامل حتى بعد السيطرة الفاطمية، غير أن جوهر الصقلي بادر إلى سبك دنانير جديدة أطلق عليها الدنانير المعزية نسبة إلى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، ولم تكتف الدولة الفاطمية بأن يكون الدينار المعزي وحدة التعامل، فقد أصدرت دراهم جديدة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، وقررت أن يكون كل ثمانية عشر درهماً بدينار[119].

## ثالثاً: العملة (النقود)

## أولاً: النقود وأهميتها في الدولة الفاطمية:

أُطلق على جميع النقود التي تعاملت بها شعوب الدولة العربية من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية لفظة السكة، فذكر ابن خلدون[120]، أن السكة هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع جديد نقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضربها على الدنانير والدراهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة.

كما عرف ابن منظور[121] السكة: أن السكة حديدة قد كتب عليها بضرب عليها الدراهم وهي المنقوشة، وفي الحديث عن الرسول محمد (ρ) أنه نص عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم لا من بأس اراد بالسكة الدينار والدرهم المضروبين سمي كلاً منها سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة.

ومن خلال ذلك يمكن أن نلاحظ أن لفظة السكة انما هي تعبير عن العملة التي يتم التعامل بها والتبادل التجاري، ويبدو أن استخدام النقود مسألة بل ظاهرة حضارية ترتبط بالتطور الحضاري للأمم والدولة التي استخدمتها على مر العصور[122].

فالدولة الفاطمية تعد الدولة الرائدة في حيازة النقود الذهبية منذ سيطرتها على مصر ومتى سقوطها سنة (567هـ/1171م)، فلقد انفقت الدولة الفاطمية الكثير من النقود على الخدمات العامة والجيش والاسطول الحربي لمواجهة وصد الخطر الصليبي، هذا الحالة أدت دوراً في جعل الذهب يضطرب وتنقص كمياته في البلاد مما دعا بعض المؤرخين إلى القول أن بعد سقوط الدولة الفاطمية خرج الذهب من مصر ولم يعد اليها مرة أخرى[123].

وأهمية النقود تبرز كونها احدى رموز سيادة الدولة وشارة من شاراتها وعنوان مجدها، تشمل باقتصادياتها وسياستها وتشريعها وسائر أوضاعها وعلاقاتها بالدولة المجاورة المعاصرة لها[124].

وقد أشارت المصادر أن جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله حينما توجه إلى مصر قادماً اليها ومعه دنانير ذهبية فقد حملها في (1200) الف ومائتي صندوق[125].

وبهذا يكون الفاطميون ساعدوا بمجيئهم إلى مصر على زيادة الذهب الموجود فيها، والذي استخدمه المعز في جذب قلوب الكثيرين من الدعاة في مصر عن طريق اغداق الذهب عليهم[126].

وقد أخذت النصوص المكتوبة على الدنانير منذ عهد المعز زخرفها وازينت، فبدت على شكل دوائر تحيطها حلقات من خطوط بارزة على وجهة الدينار[127].

فذكر ابن الطوير[128] "أن الخليفة الحافظ لدين الله عندما تولى الخلافة أمر بضرب الدراهم دون الدنانير باسم القائم المنتظر ونقش عليها: "الله الصمد – الامام محمد" ولم يكن في الخلفاء بالديار المصرية من اسمه محمد".

## ثانياً: دار الضرب:



Published by Arab Journals Platform, 2019

يقصد بدار الضرب أي ضرب السكة أو العملة، والتي كانت تمد الدولة بايرادات جيدة اذ كان يسبك فيها ما يحمل اليها من الذهب[129]، وبحكم تبعية مصر للدولة الاموية تم للدولة العباسية فقد تعاملت بدنانير الخلفاء الامويين والعباسيين، فذكر ابن الطوير[130] عند تولي أحمد بن طولون أمر سبك النقود الذهبية والتي عرفت بالأحمدية نسبة اليه، حتى السيطرة الفاطمية لمصر وقدوم جوهر الصقلي الذي فتح دار الضرب وضرب السكة باسم الخليفة المعز لدين الله.

كانت دار الضرب في أول أمرها في الفسطاط التي بقيت حتى بعد سقوط الدولة الفاطمية لفترة غير قصيرة مدينة مصر ومركز نشاطها الاقتصادي والصناعي والعلمي، واستمرت حتى سنة 516هـ، إذ أمر الوزير الافضل بنقلها إلى القاهرة، وبناء دار فيها كونها مقر الخلافة[131]. ومركز الدولة الاداري والسياسي والمعقل الرئيسي لنشر الدعوة الاسماعيلية[132].

ثم بنيت دور للضرب في القاهرة والتي سميت بالآمرية نسبة إلى الخليفة الآمر باحكام الله الذي بناها سنة (516هـ/1122م) بمساعدة وزيره المأمون البطائحي[133]. ووجدت ايضاً دور في الاسكندرية وقوص وعسقلان[134].

وكانت دور الضرب من المنشأة التي عني بها الخلفاء الفاطميون لارتباطها بالحياة الاقتصادية، فكان يشرف عليها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم وانشغال الخلفاء بأمور الدولة الفاطمية الأخرى[135].

## الخاتمة

بعد أن وفقنا الله سبحانه وتعالى لإنهاء هذا البحث، لابد لنا أن نبين بعض النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراسة النصوص التاريخية في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين لابن الطوير المتوفى سنة (617هـ):

1. يعد كتاب نزهة المقلتين من المصادر التاريخية المهمة لدراسة التاريخ الفاطمي في العصر المتأخر أو (عصر نفوذ الوزراء) من خلال تركيز ابن الطوير على تدوين الأحداث التاريخية المتعلقة بالفاطميين اعتماداً على مشاهدة ومناقشة تلك الأحداث وتدوينها والاهتمام بالدقة في ذكر الأحداث التاريخية.
2. شهد عصر الفاطميين نهضة صناعية لا مثيل لها منذ الفتح العربي الاسلامي الى حين تولي الفاطميين أمرها واستولوا على أعنة الحكم فيها.
3. قد أحدث العصر الفاطمي تعديلاً خطيراً في حياة البلاد فالتجارة قد نمت في الداخل والخارج وزادت العلاقات التجارية مع العلم المعروف آنذاك.
4. عدل الفاطميين نظام النقد حيث سكت نقود فاطمية جديدة تحمل صفة الدولة وشعائرها الدينية، فان اتباع الدولة الفاطمية بالعمل على نظام المعدنين (الذهب والفضة) يعد من الأحداث الاقتصادية المهمة حيث ساعد هذا النظام على تسهيل وتنشيط العمليات التجارية داخل البلاد وخارجها.
5. اهتم الفاطميون بتوزيع الدنانير في المناسبات والاحتفالات على الجنود والموظفين والحاشية كمظهر من مظاهر الأبهة والتعرف التي تدل على قوة الدولة، فضلاً عن ذلك تعتبر هذه النفقات أحد أسباب التدهور الاقتصادي للدولة الفاطمية وبالتالي أحد اسباب سقوطها.



Published by Arab Journals Platform, 2019

# هوامش البحث ومصادره

(1) سورة المؤمنون، الآية (72).
(2) سورة الصافات، الآية (63).
(3) سورة البقرة، الآية (22).
(4) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ/798م)، كتاب الخراج، المطبعة السلفية (القاهرة، 1933م)، ص25-27؛ القرشي، أبو زكريا يحي بن ادم بن سليمان الاموي (ت 203هـ/818م): كتاب الخراج، صححه وشرحه: أحمد محمد شاكر، المطبعة السلفية، ط2، (القاهرة، 1964م)، ص22.
(5) سورة التوبة، الآية (29).
(6) النعيم، عبد العزيز العلي، نظام الضرائب في الإسلام، دار الاتحاد العربي (القاهرة، 1974م)، ص388-389.
(7) الكاتب، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت 337هـ/948م): الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية (بغداد، 1981)، ص207-208.
(8) الوجه القبلي: تشمل البلاد المصرية على أربعة عشر اقليماً، الوجه القبلي سبعة أقاليم والوجه البحري سبعة أقاليم، وأن بكل اقليم ثلاثمائة وستون بلداً وعدة مدن بها ولاة أمور، ويبتدأ الوجه القبلي من مصر والجزيرة وانتهاؤه الجنادل. للمزيد ينظر: ابن شاهين، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت 893هـ/1468م)، زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية (بيروت، 1997م)، ص32 وما بعدها.
(9) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد سلمي محمد أحمد، لجنة احياء التراث الإسلامية (القاهرة، 1971م)، ج2، ص194.
(10) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1333م)، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: مفيدة قمحية وآخرون، دار الكتب العلمية (بيروت، 2004م)، ج8، ص246-247.
(11) ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر (ت 481هـ/1088م): سفرنامة، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، ط3، (بيروت، 1983م)، ص81-81.
(12) البراوي، راشد، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1948م)، ص326.
(13) عمارة اليمني، أبو محمد نجم الدين عمارة بن علي الحكمي المذحجي (ت 569هـ/1173م): النكت العصرية في اخبار الوزارة المصرية، تحقيق: هو تويغ درفبوغ، مطبعة مرسو، ط1، (باريس، 1897م)، ص53.
(14) المقريزي، الخطط، ج2، ص82.
(15) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص145.
(16) سورة مريم، الآية (55).
(17) سورة التوبة، الآية (104).
(18) الأحكام السلطانية، ص98-101.
(19) سورة المخارج، الآية (24).
(20) سورة التوبة، الآية (103).
(21) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار صادر (القاهرة، 1973م)، ج1، ص74.
(22) ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت 617هـ/1220م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، دار فرانس شتايو شتوتغارت (بيروت، 1992م)، ص112.
(23) سورة المجادلة، الآية (12).
(24) سورة التوبة، الآية (29).
(25) أبو يوسف، الخراج، ص59.
(26) ابن مماتي، اسعد بن مهدي زكريا (ت 606هـ/1209م)، قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوري عطية، مطبعة مصر (القاهرة، 1942م)، ص317-319.
(27) ماجد عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، د.ت)، ج1، ص119.
(28) أبو الفتح، أحمد، المعاملات في الشريعة الإسلامية والقوانين المصرية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1923م)، ص35-36.
(29) أبو الطوير، نزهة المقلتين، ص100-101.
(30) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص212.
(31) النويري، نهاية الارب، ج28، ص192.
(32) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص336-339.

(33) نزهة المقلتين، ص114-115.
(34) بركة الحبش: حوض من الأراضي الزراعية التي يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنوياً. كانت تقع جنوب مدينة الفسطاط بين النيل وجبل المقطم وكان الماء يصل اليها بوساطة خليج بني وائل الذي كان يستمد ماءه من النيل جنوبي الفسطاط، فكانت الأرض وقت أن يغمرها الماء تشبه (البرك) ولهذا سميت بركة، ونظراً لأن الصالح طلائع وقفها على الاشراف فقد عرفت احياناً باسم بركة الاشراف، وهي كذلك أرض واسعة طولها نحول ميل، مشرفة على نيل مصر خلف القرافة، وقف على الاشراف، تزرع فتكون نزهة خضرة لزكاء ارضها واستقالها واشتضحائها وريها، وهي من اجل منتزهات مصر، وليست ببركة للماء، وانما شبهت لها وكانت تعرف ببركة المعافر وبركة حمير وعندها سانين تعرف بالحبس والبركة منسوبة اليها. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1995م)، ج1، ص401.
(35) بلقس الاشرف: قرية قديمة ضمن أعمال الشرقية، وهي الاف من بين قرى محافظة القليوبية شمال بهنيم وهي تابعة لمركز قليدي وكانت قبل ذلك من قرى مركز شبرا الخيمة. ينظر: رمزية محمد، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، (القاهرة، 1945م)، ج1، ص55.
(36) المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص89.
(37) ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد الكناني الأندلسي (ت 614هـ/1217م): رحلة ابن جبير، اشراف لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال (بيروت، 1918م)، ص7.
(38) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص326.
(39) ماجد عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم، ص118.
(40) المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص104-105.
(41) مشرفة، نظم الحكم بمصر في العصر الفاطمي، دار الفكر (القاهرة، 1948م)، ص217.
(42) نزهة المقلتين، ص20-22.
(43) ابن أبي قيراط: أبو الفضل جعفر بن عبد المنعم المعروف بابن ابي قيراط متولي الديوان الخاص الآمري. للمزيد ينظر ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن جاي راغب (ت 677هـ/1278م)، أخبار مصر، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، المعهد الفرنسي (القاهرة، 1927م)، ص86.
(44) أبو يعقوب الكاتب: أبو يعقوب ابراهيم السامري الكاتب، كان قد تولى ديوان الاستخراج في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله. ابن ميسر، أخبار مصر، ص114.
(45) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص21-ص23.
(46) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص319-323.
(47) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص180.
(48) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق (بيروت، 1974م)، ص190.
(49) ابن أبي أصبيعة، أبو العباس بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت 668هـ/1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق، نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت، د.ت)، ص570.
(50) الفيروزابادي، محي الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1414م)، القاموس المحيط، دار الفكر (بيروت، 1978م)، ج2، ص68.
(51) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م): أساس البلاغة، مطابع الشعب (القاهرة، 1960م)، ص523.
(52) مشرفة، نظم الفاطميين، ص215.
(53) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد العزاوي (ت 841هـ/1410م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية (القاهرة، 1938م)، ج3، ص460.
(54) النويري، نهاية الارب، ج28، ص159.
(55) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص351.
(56) اخبار الدول المنقطعة، ص180.
(57) القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص495.
(58) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص83.
(59) المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، ص238.
(60) القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص525 وما بعدها.
(61) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص84.
(62) القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص497.
(63) المسبحي، محمد بن عبد الله (ت 420هـ/1029م)، أخبار مصر في سنتين (414-415هـ)، تحقيق: ويم ج. ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 1950م)، ص12-15.
(64) القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص523.

(65) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص85.
(66) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص339-342.
(67) الخطط المقريزية، ج1، ص409.
(68) ابن ميسر، أخبار مصر، ص170.
(69) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص82.
(70) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص96-97.
(71) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص244.
(72) المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص490-495.
(73) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص85 وما بعدها.
(74) الاستيمار: لفظة فارسية تعني الاستمارة وهي ورقة رسمية يثبت عليها كل مبلغ يعتمد للصرف كرواتب موظفي الدولة. للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص566.
(75) المقريزي، المقفى الكبير، ج6، ص486.
(76) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص167؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص505.
(77) البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ص63.
(78) ناصر خسرو، سفرنامة، ص82-83.
(79) المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص60.
(80) البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ص63.
(81) نزهة المقلتين، ص140.
(82) سفرنامة، ص108.
(83) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص71.
(84) المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص100-101.
(85) السيد، تاريخ الفاطميين، ص472.
(86) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، 1940م)، ج2، ص296.
(87) ناصر خسرو، سفرنامة، ص77.
(88) المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص465.
(89) متز، الحضارة الاسلامية، ج2، ص296.
(90) زكي، محمد حسن، كنوز الفاطميين، دار الاثار العربية (القاهرة، 1937م)، ص181.
(91) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الامصار، ج4، ص41.
(92) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص162.
(93) المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص227.
(94) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص95.
(95) السنط: وقيل الشنط في اللغة القبطية وتعني الشوكية فالسنط ينبت في صعيد مصر ويعد أحسن أنواع الحطب. الدمياطي، محمود مصطفى، نباتات بلاد النيل (القاهرة، 1952م)، ص47.
(96) اللبخ: شجرة عظيمة ثمرها وكربها أخضر اللون. للمزيد: الزبيدي، محي الدين أبو القيض (ت 1205هـ/1790م): معجم أسماء النباتات في تاج العروس، جمع وتحقيق: محمود مصطفى الدمياطي (القاهرة، 1965م)، ص38.
(97) سالم، السيد عبد العزيز واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط، ص18 وما بعدها.
(98) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص344.
(99) المقريزي، الخطط المقريزية، ج3، ص339.
(100) متز، الحضارة الاسلامية، ص429.
(101) زكي محمد حسن، الفن الاسلامي في مصر (القاهرة، 1935م)، ص356.
(102) نزهة المقلتين، ص131.
(103) المقريزي، الخطط، ج1، ص272.
(104) المقريزي، الخطط، ج1، ص44.
(105) المقريزي، الخطط، ج3، ص491.
(106) ناصر خسرو، سفرنامة، ص49.
(107) ناصر خسرو، سفرنامة، ص76.

(108) الغزوالي، علي بن عبد الله البهائي الدمشقي (ت 815هـ/1412م)، مطالع البدور في منازل السرور، مطبعة دار الوطن، (القاهرة، 1882م)، ج2، ص88.
(109) أ. آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، مراجعة غسان سباتو، دار قتيبة (دمشق، 1980م)، ص245.
(110) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص119.
(111) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص203.
(112) سفرنامة، ص58-59.
(113) حسن، الدكتور ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1964م)، ص600-601.
(114) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص213 وما بعدها.
(115) المقريزي، الخطط، ج2، ص93.
(116) تاريخ مصر، ص62.
(117) النظر، المقريزي، الخطط، ج2، ص86.
(118) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص271-272.
(119) الكرملي، انستاس ماري البغدادي، النقود العربية وعلم النميات، المطبعة المصرية (القاهرة، 1939م)، ص58-59.
(120) المقدمة، ص182-183.
(121) لسان العرب، ج12، ص325.
(122) ابن خلدون المقدمة، ص261؛ فهمي عبد الرحمن، فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة، 1962م)، ص28.
(123) المقريزي، الخطط، ج1، ص245.
(124) فهمي، فجر السكة العربية، ص218.
(125) ابن خلدون، المقدمة، ص322.
(126) المقريزي، شذور العقود في ذكر النقود الاسلامية القديمة، تحقيق، السيد علي بكر العلوم، المكتبة الحيدرية (ايران، 1967م)، ص77.
(127) المقريزي، النقود الاسلامية، ص76.
(128) نزهة المقلتين، ص32.
(129) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص25.
(130) نزهة المقلتين، ص109.
(131) المقريزي، الخطط، ج1، ص445.
(132) المسبحي، اخبار مصر، ص68.
(133) المقريزي، الخطط، ج1، ص445.
(134) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص53.
(135) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص109؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ص92.

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.

**أولاً: المصادر الأولية:**

- **ابن أبي اصبيعة، أبو العباس بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، موفق الدين (ت 668هـ/1269م):**

1. عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت، د.ت).

- **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاستابكي (ت 874هـ/1480م):**

2. النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية (القاهرة، د.ت).

- **ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الاندلسي (ت 614هـ/1217م):**

3. رحلة ابن جبير، اشراف لجنة تحقيق: التراث، مكتبة الهلال (بيروت، 1918م).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/1405م):**

4. المقدمة، دار صادر (بيروت، د.ت).

- **ابن دقماق، حازم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت 809هـ/1406م):**

5. الانتصار بواسطة عقد الامصار، دار الفكر (بيروت، 1894م).

- **الزبيدي، محي الدين أبو الفيض (ت 1205هـ/1790م):**

6. معجم اسماء النباتات في تاج العروس، تحقيق: محمود مصطفى الدمياطي (القاهرة، 1965م).

- **الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م):**

7. اساس البلاغة، مطابع الشعب (القاهرة، 1960م).

- **ابن شاهين، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت 873هـ/1468م):**

8. زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية (بيروت، 1917م).

- **ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت 617هـ/1220م):**

9. نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، دار فرانس شتايو شتوتغارت (بيروت، 1992م).

- **ابن ظافر، علي بن حسين الخزرجي (ت 673هـ/1216م):**

10. أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، 2001م).

- **عمارة اليمني، أبو محمد نجم الدين عماد، مكتبة علي الحكمي المذحجي (ت 569هـ/1173م):**

11. النكت المصرية في أخبار الوزارة المصرية، تحقيق: هوتبغ درغبوع، مطبعة مرسو (باريس، 1897م).

- **الغزولي، علي بن عبد الله البهائي الدمشقي (ت 815هـ/1412م):**

12. مطالع البدور في منازل السرور، مطبعة دار الوطن (القاهرة، 1882م).

- **الفيروز آبادي، محي الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1414م):**

13. القاموس المحيط، دار الفكر (بيروت، 1978م).

- **القرشي، أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان الأموي (ت 203هـ/818م):**

14. الخراج، صححه وشرحه: أحمد محمد شاكر، المطبعة السلفية (القاهرة، 1964م).

- **القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد العزاوي (ت 841هـ/1410م):**

15. صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية (القاهرة، 1938م).

- **الكاتب، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت 337هـ/948م):**

16. الخراج وصناعة الكنفية، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية (بغداد، 1981م).

- **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ/1058م):**

17. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة المحمودية التجارية (القاهرة، د.ت).

- **المسبحي، محمد بن عبد الله (ت 420هـ/1029م):**

18. أخبار مصر في سنتين (414-415هـ)، تحقيق: ويم ج. ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 1950م).

- **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م):**

19. اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد سلمي محمد أحمد، لجنة احياء التراث الإسلامية (القاهرة، 1971م).

20. شذور العقود في ذكر النقود الإسلامية القديمة، تحقيق: السيد علي بكر العلوم، المكتبة الحيدرية (ايران، 1967م).

21. المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار العرب الاسلامي (بيروت، 1991م).

22. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار صادر (القاهرة، 1973م).

- **ابن مماتي، اسعد بن مهدي زكريا (ت 606هـ/1209م):**

23. قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوري عطية، مطبعة مصر (القاهرة، 1942م).

- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن اكرم (ت 711هـ/1311م):**

24. لسان العرب، دار صادر (بيروت، 1955م).

- **ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن جاي راغب (ت 677هـ/1278م):**

25. أخبار مصر، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، المعهد الفرنسي (القاهرة، 1927م).

- **ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر (ت 481هـ/1088م):**

26. سفرنامة، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد (بيروت، 1983م).

- **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1333م):**

27. نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: مفيدة قمحية وآخرون، دار الكتب العلمية (بيروت، 2004م).

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ/1228م):**

28. معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1995م).

- **ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ/798م):**

29. كتاب الخراج، المطبعة السلفية (القاهرة، 1933م).

**ثانياً: المراجع العربية والمعربة:**

- **أ. آشتور:**

30. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي، دار قتيبة (دمشق، 1982م).

- **البراوي، راشد:**

31. حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1948م).

- **حسن، إبراهيم حسن:**

32. تاريخ الدولة الفاطمية، دار صادر (بيروت، 2005م).

- **زكي ، محمد حسن:**

33. تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر (القاهرة، 2007م).

- **السيد، ايمن فؤاد:**

34. كنوز الفاطميين، دار الآثار العربية (القاهرة، 1937م).

- **الدمياطي، محمود مصطفى:**

35. النباتات في بلاد النيل (القاهرة، 1952م).

- **الدوري، عبد العزيز:**

36. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق (بيروت، 1974م).

- **رمزي، أحمد:**

37. القاموس الجغرافي للبلاد المصرية (القاهرة، 1945م).

- **العبادي، أحمد مختار والسيد سالم عبد العزيز:**

38. تاريخ البحرية في مصر والشام، دار الامل (بيروت، 1972م).

- **عطية، مشرفة:**

39. نظم الحكم بمصر في العصر الفاطمي، دار الفكر (القاهرة، 1948م).

- **ابو الفتح، أحمد:**

40. المعاملات في الشريعة الإسلامية والقوانين المصرية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1913م).

- **فهمي، عبد الرحمن:**

41. فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب (القاهرة، 1962م).

- **الكرملي، انستاس عاري البغدادي:**

42. النقود العربية وعلم النميات، المطبعة المصرية (القاهرة، 1931م).

- **ماجد، عبد المنعم:**

43. نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، د.ت).

- **مستنز، ادم:**

44. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، ترجمة: محمد عبد الهادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، 1940م).

- **النعيمي، عبد العزيز العلي:**

45. نظم الضرائب في السلام، دار الاتحاد العربي (القاهرة، 1974م).